

أيام عشر ذي الحجة والأعمال الواردة فيها

مقدمة عن فضل أيام عشر ذي الحجة والأعمال الواردة فيها : قال الله تعالى { وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا } (الفرقان : 62). أي : جعل الليل والنهار يخلف بعضهما بعضا ، يتواليان ويتكرران ، لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ، فيذكر ربه ويشكره كلما تكررت الأوقات ، وتوالى الليل والنهار ، فإن الطاعات بمنزلة السقي لغراس الإيمان ، فلولا السقي والتعاهد ليبس ذلك الغراس ، فله الحمد أتم الحمد.

ومن فضله تعالى أن جعل في الأيام والشهور مواسم ووظائف على عباده ، كالصلاة والزكاة والصيام ، منها ما هو مفترض كالصلوات الخمس ، ومنها ما هو مستحب ونافلة كنوافل الصلاة والذكر والصدقات والصيام وغير ذلك . فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات ، وتقرب فيها إلى مولاه ، بما يحبه ويرضاه ، ويتعرض لنفحات الله . ومن تلك المواسم الجليلة : **العشر من ذي الحجة** ، وفيه وظائف عظيمة ، وفضائل مباركة ، لا ينبغي للمسلم الفطن أن يغفل عنها . وسنتكلم أولا عن فضل عشر ذي الحجة ، ثم عن الأعمال المستحبة فيها .

فضل أيام عشر ذي الحجة

قال الله تعالى { وليال عشر } الفجر : 2 . جمهور أهل العلم من المفسرين من السلف وغيرهم على أن المراد بها : عشر ذي الحجة ، وهو الصحيح **عن ابن عباس** رضي الله عنهما . والرواية عنه أنه : عشر رمضان لا تصح . وقال الله تعالى { ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام } (الحج : 28) . ففي هذه الأيام يحصل للمسلمين منافع عظيمة في دينهم ودنياهم ، من الطاعات الفاضلة ، والعبادات العظيمة ، من ذكر الله تعالى ، وحج بيته العتيق ، والطواف به والسعي ، ورمي الجمرات والذكر عندها ، وذبح الهدايا والأضاحي مما رزقهم الله عزوجل ، وإطعام الفقير والمسكين منها ، وغيرها من أنواع القربات . والأيام العشر ، آخر أشهر الحج التي هي : شوال وذو القعدة وذو الحجة ، قال تعالى { الحج أشهر معلومات } (البقرة:197).

أحاديث أيام عشر ذي الحجة



- روى الإمام البخاري : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال : ” ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ، يعني أيام العشر ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ” ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء ” . فدل هذا الحديث على أن العمل في هذه الأيام ، أحب إلى الله تعالى من العمل في أيام الدنيا كلها ، من غير استثناء ، وإذا كان العمل أحب إلى الله تعالى فهو أفضل من غيره ، وقد ورد كذلك في بعض ألفاظ الحديث . حتى إنها أفضل من كل أنواع الجهاد ، إلا نوعا واحدا ، ذكره النبي ﷺ وهو : ألا يرجع بنفسه ولا ماله . قال الإمام ابن رجب رحمه الله : وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل ، يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ، ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره . ” لطائف المعارف ” (ص 459) .

- وروى الإمام أحمد : عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال : ” ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد ” .

- وروى ابن حبان : عن النبي ﷺ قال : ” أفضل الأيام يوم عرفة ” .

وقد ورد في قدر المضاعفة أحاديث وروايات لا تصح .

أنواع العمل في أيام عشر ذي الحجة

هذه جملة من الأعمال الصالحة في أيام عشر ذي الحجة :

أداء الحج والعمرة

وهو أفضل ما يعمل في هذه الأيام المباركة ، ويدل على فضله عدة أحاديث : منها قال رسول الله ﷺ ” العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ” . خصوصا إذا كان فريضة ، فإن الفرائض من أحب ما يتقرب به العبد إلى ربه .

صيام هذه الأيام وبالأخص يوم عرفة

فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ” صيام يوم عرفة احتسب على الله ، أن يكفر السنة التي قبله ، والتي بعده ” . رواه مسلم (1162) . وعن بعض أزواج النبي ﷺ : كان النبي ﷺ يصوم تسع ذي الحجة ... ” أخرجه أبوداود (2437) وصححه الألباني .

الدعاء في يوم عرفة

الدعاء في يوم عرفة عظيم ، يرجى قبوله واستجابته ، فقد روى مالك والأصبهاني في الترغيب : عن النبي ﷺ : ” خير الدعاء يوم عرفة ” . وفي لفظ ” أفضل الدعاء يوم عرفة ” صححه الألباني في السلسلة (1503) .

التهليل يوم عرفة

فعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ” أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ” رواه الترمذي وغيره .

كثرة العتقاء من النار يوم عرفة

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : ” ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار ، من يوم عرفة .. ” رواه مسلم (1348) .

مباهاة الله سبحانه بأهل عرفة ملائكته الكرام

ففي تنمة حديث عائشة السابق : ” .. وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ ” . وقال النبي ﷺ : ” إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء ” رواه أحمد وغيره . وذلك لعبادتهم واجتهادهم حتى تغبر شعورهم وأبدانهم ، وتصيبهم الشمس والحر ، ويلحقهم التعب والنصب .

حاج في عرفة

التكبير والذكر في أيام عشر ذي الحجة

روى إسحاق بن راهويه رحمه الله : عن فقهاء التابعين - سعيد بن جبير ومجاهد وابن أبي ليلى رحمة الله عليهم - أنهم كانوا يقولون في أيام العشر : الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد . وذكر البخاري (2/457) تعليقا : وكان ابن عمر وأبوهريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما . فيشرع في هذه الأيام التكبير المطلق في جميع الأوقات ، من ليل أو نهار إلى آخر العيد . أما التكبير المقيد الذي يكون عقب الصلوات المكتوبة ، فيبدأ من فجر يوم عرفة ، حتى آخر أيام التشريق ، وقد ورد ذلك عن الصحابة عن علي وابن مسعود رضي الله عنهم . كما في فتح الباري (462/2) .

التوبة في أيام عشر ذي الحجة

تتأكد التوبة والاستغفار ، والإقلاع عن المعاصي وجميع الذنوب ، في هذه الأيام الصالحة ، حتى يترتب على الأعمال الصالحة السابقة المغفرة التامة ، والرحمة الكاملة .

فيشرع الإكثار من الأعمال الصالحة كلها ، من نوافل العبادات ، كالصلاة والصدقة والجهاد والقراءة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنها من الأعمال التي تعظم أجورها في هذه الأيام .

الأضاحي والهدي

تشرع الأضحية في يوم النحر وأيام التشريق ، وهو سنة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين فدى الله ولده بذبح عظيم ، وضحي رسولنا ﷺ والخلفاء الراشدون والصحابه الكرام ، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان . وعن أنس رضي الله عنه قال: « ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده وسمى وكبر ، ووضع رجله على صفاحهما » رواه البخاري .

وقد قال الله تعالى أمرا رسوله ﷺ بها ، والخطاب نافذ لأمته (فصل لربك وانحر) (الكوثر : 2) . فخص هاتين العبادتين بالذكر ، لأنهما أفضل العبادات ، وأجل القربات ، ففي الصلاة الخضوع لله والخشوع ، وفي النحر تقرب لله تعالى بالمال ، الذي جبلت النفوس على محبته والشح به . والصحيح من أقوال أهل العلم : وجوب الأضحية على القادر ، لقول الرسول ﷺ : ” من وجد سعة ولم يضح ، فلا يقربن مصلانا ” رواه أحمد وابن ماجة . ويجب عليه أن يمسك عن قص الشعر والظفر فقط : لما روى مسلم رحمه الله وغيره : عن أم سلمة رضي الله عنها : عن النبي ﷺ قال ” رأيتم هلال ذو الحجة وأراد أحدكم أن يضحى ، فليمسك عن شعره وأظافره ” .

صلاة العيد

على المسلم الحرص على أداء صلاة العيد حيث تُصلى ، وحضور الخطبة والاستفادة ، وعليه معرفة الحكمة من شرعية هذا العيد ، وأنه يوم شكر وعمل بر فلا يجعله أشربوطر ، ولا يجعله موسم معصية وتوسيع في المحرمات ، كالأغاني والملاهي والمسكرات ونحوها ، مما قد يكون سببا لحبوط الأعمال الصالحة التي عملها في أيام العشر.